

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## مقدمة

جاء العرب إلى مصر فاتحين ، ثم وفدوا عليها مقيمين ، فعلا شأنهم بها ، وانتشر دينهم ولغتهم فيها ؛ وعرف أدبهم طريقه إليها . فجاءها زائراً ، أو نشأ فيها وليداً وحاول أن ينمو ويحيا حياة طيبة ، حتى يضارع غيره من الآداب العربية في البلاد الأخرى .

وبقيت البلاد تابعة للحجاز أو الشام أو العراق بعد الفتح ثلاث مئتين وأربعين من السنين ، حتى جاءها الفاطميون سنة ٣٥٨ هـ فأصبح استقلالها تاماً ، وسيادتها في شؤونها كاملة .

وكان أدبها قبل الطولونيين ضعيفاً ، والعناية به قليلة ، ورجالها مغمورين ، إلا في فترات متباعدة كان يزدهر فيها بنجوم تلمع في آفاقه من الشرق ، مثل نصيب وابن قيس الرقيات وأبي نواس وأبي تمام والمتنبى .

وكان هذا الأدب الزائر ، في جملته ، خاصاً بالمدح والهجاء . وما تأثر شعراؤه بالبلاد إلا قليلاً . ولسكنه على الرغم من ذلك صار جزءاً من أدبها ، لأنه نشأ فيها أو ارتحل به منشئوه إليها ، وقيل من أجلها ، فلا يذكره ذاكر إلا متصلاً بها ، ولا يتحدث عنه متحدث إلا نسبه إليها باعتبار الباعث عليه ؛ وإن عد رجاله في أدباء بلادهم الأولى : فنصيب شاعر حجازي لا مصري ، وأبو نواس عمراقي من بغداد جاء إلى مصر زائراً ، وكثير غيرها كذلك . ولسكنه لا يمكن

أن تغفل رحلتهم إلى مصر وأثرها في أدبهم .  
أما الأدب الذي أنشأه بعض الأدباء من أهل البلاد والمقيمين فيها فقليل :  
وكثير منه ضعيف .

والكنه استطاع ، على الرغم من هذا الضعف ، أن يثبت وجوده واستقلاله في  
أكثر من ناحية ، وعلى الأخص ناحية الموضوعات التي طرقها ، وأرى من مظاهر  
هذا الاستقلال أنه تبع تاريخ البلاد فكان سجلاً لكثير من حوادثها ، وكانت  
فيه صور صادقة لأحوالها وعاداتها .

وإذا قارناه بأدب الشرق والغرب تخلف وراءهما كثيراً إلى منتصف القرن  
الثالث ؛ فإن أدب الحجاز والشام والعراق كان أقوى منه ، وأعلى منزلة . وكان أدب  
الأندلس أرق أسلوباً وأوضح بياناً ، ورجاله أكثر عدداً . أما مصر التي كانت ملتقى  
الشرق والغرب ، وكان من حقها أن تكون واسطة العقد ، فلم تصل إلى منزلة  
مذكورة في هذا الزمن .

وأغلب الظن أن وجود الخلافة في الشرق طول هذا الزمن هياً لأدبه مكان  
الصدارة ، وأن استقلال الأندلس (من سنة ١٤١ هـ) ، وقيام خلافة أموية بها تعادى  
العباسيين سياسياً ، وتنافسهم علمياً وأدبياً ، نهض أيضاً بالأندلس . وقد أتاحت  
هذه الفرصة لمصر عندما استقل بها ابن طولون ثم الإخشيديون .

هذا الأدب الوطني الذي نبت في البلاد قليلاً أو هزيباً نماً شيئاً فشيئاً حتى  
استوى على سوقه أدباً مصرياً مستقلاً تتنوع عوامله الفعالة في تكوينه ، ويستمد  
كثيراً من وحيه من البلاد التي نشأ فيها ؛ وإن كان لا ينسى أنه أدب عربي  
له من قيود اللغة ، وماضي الأدب ، وتقليد الأدباء أو مجاراتهم في البلاد العربية ،  
ما يقربه من الآداب العربية الأخرى كأدب الشام والعراق والأندلس . وكان  
للمرحلة بين هذه الأقطار آثارها في ذلك .

ويجد الباحث في هذا « الأدب العربي بمصر » مجالاً للقول ، وفرصةً للحديث منذ أن صحب الفاتحين الأولين .

وقد زاد الاهتمام بهذا الأدب في كل عصوره ، وانصرفت جهود كثيرة إلى الكتابة فيه وإلقاء المحاضرات عنه ، وإنشاء الكراسي الجامعية من أجله ، وأذكر من الكتب القيمة في العصر الأول كتاب « أدب مصر الإسلامية » للدكتور محمد كامل حسين ، فقد نفعني قراءته . وإن كنت تخيرت طريقاً آخر .

وهذه محاولة أتكلم فيها عن هذا الأدب ، في الزمن الذي خضعت فيه مصر لتخلافة الإسلامية في الشرق .

والله ولي التوفيق .

القاهرة | يونيو سنة ١٩٥١  
| رمضان سنة ١٣٧٠

عبد الرزاق حميدة